



منشورات جامعة وادي النيل
مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية
(ISSN: 1858 – 7054)
المجلد الأول، العدد الثاني، 2020م
<http://www.nilevalley.edu.sd>



التربية الإسلامية للناشئ المتعلم في ضوء الكتاب والسنة

عمر الطيب عبد الله سعد

كلية القرآن الكريم - جامعة وادي النيل

dahafhaby@gmail.com

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على التربية الإسلامية الصحيحة للطفل الناشئ المعلم. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي لكل ما هو موجود في الكتاب والسنة، وحياة الصحابة والتابعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين. هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، وتناول فيها الباحث كل ما يتعلق بالتربية الإسلامية للناشئ المسلم، من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الصبا والفتوة، مع تطبيق ذلك تطبيقاً عملياً عن طريق تمارين الطاعة، والمراقبة، وربط ذلك بالقنوة الحسنة والموعظة الجيدة.

كلمات مفتاحية: الناشئ، المعلم، التربية الإسلامية، مراقبة الناشئ.

Islamic Education for the Young Learners in the Light of the Quran and Sunnah

Omer Eltayeb Abdella Saad

Faculty of Holy Quraan, Nile Valley University

dahafhaby@gmail.com.

Abstract

The aim of the study is to recognize correct Islamic education for the educated child. The researcher has used the descriptive analytical approach depending on holy Quran and Sunna besides the life of the followers and affiliated followers. The research contains an introduction, five chapters and a conclusion. The researcher considered all that is concerned with the bringing up of the person from childhood stage up to being an adult in Islamic view, applying that practically through obedience and supervision, depending on good advice and connecting that to good model good advice.

Keywords: the young, the learner, Islamic education, the supervision of the young

أولاً: الإطار النظري للدراسة

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) سورة الأحزاب، الآيتان: 70 – 71. فهذا البحث بعنوان: (التربية الإسلامية للناشئ المتعلم في ضوء الكتاب والسنة). أرجو ان يكون بحثاً مفيداً ونافعاً، وأوصي بقراءته، والاستفادة منه، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد، والهدى والرشاد، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح.

اتبع الباحث الخطوات التالية:

أولاً: تتبعت المادة العلمية المختصة بهذا الموضوع وجمعتها من كتبها المعتمدة.

ثانياً: رقت الآيات القرآنية.

ثالثاً: وقد خرجت الأحاديث النبوية الشرعية من كتب السنن المشهورة.

رابعاً: شرحت الألفاظ الغريبة التي رأيتها غامضة.

خامساً: ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

سادساً: ذيلت الخاتمة بفهارس للمصادر والمراجع.

مشكلة الدراسة

- أن كثيراً من أبناء الأمة الإسلامية يفتقدون المنهج التربوي الإسلامي الذي يقوم على أوامر الله— سبحانه وتعالى— واتباع سنة نبيه محمد— صلى الله عليه وسلم.
- عدم الاهتمام بالطفل الناشئ منذ صغره في تربيته تربية إسلامية صحيحة، وذلك يرجع إلى قلة خبرة الوالدين في ذلك.
- عدم الإعداد الجيد لتربية النشء منذ الصغر إلى الصبا ليتفق مع الحديث و يواكب تطوّر العالم في المعلوماتية الحديثة وفقاً لما هو موجود في تربيتنا الإسلامية الصحيحة.

أهمية الدراسة

1/ الأهمية العلمية

- استخلاص جوانب التربية الإسلامية للناشئة من خلال ما هو موجود في الكتاب، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح، ومن تبعهم.
- التربية الإسلامية تنظم حياة الطفل الناشئ مع الله تعالى ومع مجتمعه، وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

2/ الأهمية العملية

- إيجاد منهج تربوي عملي إسلامي، يقوم على أوامر الله واتباع سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وغرس القيم الإسلامية للناشئة.
- أن التربية الإسلامية بُنيت على أساس الواقع المادي والروحي للناشئ، دون أن تقتصر على جانب واحد، وما قام بعمله في الدنيا سوف يجده ويحاسب عليه في الآخرة.

فرضيات الدراسة

✓ أن المنهج الرباني منهج متكامل شامل لكل زمان ومكان، لأنه من اللطيف الخبير.

- ✓ أن الإيمان كلما زاد انصلح القلب، وتحسنت الأفعال، وأصبح السلوك صحيحاً، والاستقامة جادة، والأخلاق حسنة.
- ✓ المصادر الأصلية الصحيحة التي يجب أن نستقي منها التربية الإسلامية هي القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ومنهج السلف باعتباره يمثل التطبيق العملي للقرآن والسنة النبوية.
- ✓ عواقب ترك التربية الإسلامية الصحيحة للناشئة، يؤدي إلى الفسق، والانحلال والتشرد والتمرد على الوالدين، وبالتالي على المجتمع الإسلامي كله.

أهداف الدراسة

1. يهدف هذا البحث إلى الوقوف على المعالم الصحيحة للتربية الإسلامية القويمة
2. غرس معاني الإيمان بالله وبالرسول، وبمحبة الناس للناشئة.
3. إنشاء جيل مسلم ذي فكر معتدل ومستنير، لتنميته وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي.

منهجية الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، لاستخراج جوانب التربية الإسلامية من خلال ما هو موجود في الكتاب والسنة، وحياة الصحابة، والتابعين ومن تبعهم. وفي مجال التوثيق:

المصطلحات الواردة في هذه الدراسة

التربية: هي تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية.

التربية الإسلامية بمفهومها: أنها نظام تربوي مستقل؛ ومنبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصلية، ويختلف عن النظم التربوية الأخرى شرقية كانت أم غربية.

الناشئ: الغلام الذي تجاوز حدَّ الصِّغر وشبَّ.

المُعَلِّم: المدرِّب المُربِّي والمُوجه إلى الصواب والخير.

الدراسات السابقة

- 1/ تربية الأولاد في الإسلام: عبد الله ناصح علوان.
- 2/ كيف نربي أولادنا إسلامياً: لمحي الدين عبد الحميد.
- 3/ من أجل أطفالنا: عدنان السبيعي.
- 4/ مشكلات الأطفال في أطوار نموهم: د. بنجامين سبوك.

مقارنة بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة

جلّ الدراسات السابقة لا يجمعها كتاب واحد، أو مبحث واحد، بل هي متناثرة في مؤلفات شتى، ومباحث متفرقة. أمّا هذه الدراسة فقد قامت بجمع وترتيب تلك الدراسات في بحث واحد مستقل – فيما أمكنني الاطلاع عليه. والله من وراء القصد.

هيكل الدراسة: وقد قمت بتقسيم البحث إلى خمسة مباحث هي:

المبحث الأول، وقسمته إلى أربعة مطالب.

المبحث الثاني: اشتمل على أهداف التربية الإسلامية، حيث قمت بتقسيمه إلى خمسة مطالب.

المبحث الثالث: اشتمل على أنواع التربية ووسائلها، وقسمته إلى مطلبين، فالمطلب الأول تحدثت فيه عن أنواع التربية حيث قمت بتقسيم هذا المطلب إلى خمسة فروع. أما المطلب الثاني فقد تحدثت فيه عن وسائل التربية، فقسمته إلى أربعة فروع.

المبحث الرابع: تحدثت فيه عن المنهج التربوي في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث شمل هذا المبحث على تسعة مطالب.

المبحث الخامس: قد اشتمل على مرحلة الصبا والفتوة ومعالمهما، وقسمته إلى خمسة مطالب، وأخيراً قمت بوضع النتائج، والتوصيات، ثم الخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم التربية ومكانتها

المطلب الأول: التربية في إطارها اللغوي

يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل "رَبَا" أي زاد ونما (ابن بمنظور: لسان العرب، ج 2، ص 401)، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: (وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) (سورة الحج، الآية: 5).

المطلب الثاني: التربية في إطارها الاصطلاحي

هي تنشئة وتكوين إنسان سليم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية، والعقلية، والاعتقادية، والروحية الاعتقادية، والإدارية والإبداعية (بالجن، 1409هـ-1989م، ص 20).

المطلب الثالث: مفهوم التربية الإسلامية

إن مفهوم التربية الإسلامية يتضح في كونها أحد فروع علم التربية الذي يتميز في مصادره الشرعية المتمثلة في: "القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وتراث السلف الصالح"؛ وغاياته "الدينية الدنيوية"، ويقوم على نظام تربوي مُستقلٍ ومُتكامل، ويعتمد اعتماداً كبيراً على فقه الواقع، ولا بدّ له من متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة وعلوم التربية؛ حتى تتم معالجة القضايا التربوية المختلفة من خلاله، معالجةً إسلاميةً صحيحةً؛ ومناسبة لظروف الزمان والمكان" (الكيلاني: ص 15).

وانطلاقاً من الاختلاف الذي سبقت الإشارة إليه - بين المهتمين في المجال التربوي حول مفهوم التربية، فإن هناك اختلافاً في تحديد تعريف "التربية الإسلامية" كمصطلح علمي حيث إن معظم من كتب في هذا الميدان من سلفنا الصالح، لم يحرصوا على إيراد تعريفٍ محدّدٍ لهذا المصطلح، بقدر اهتمامهم وحرصهم على معالجة الموضوعات، والقضايا التربوية المختلفة. ولذلك فإن تعريفات الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالكتابة والبحث في ميدان التربية الإسلامية جاءت مختلفة رغم اتفاقهم في الإطار العام لها؛ إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغةٍ واحدةٍ يتفقون عليها جميعاً لتعريفٍ محدّد، وواضح لهذا المصطلح، ولعلّ ذلك راجع إلى اختلاف مشاربهم، وتباين تخصصاتهم، وتعدّد وجهات نظرهم التفصيلية. وهو ما يمكن أن نلاحظه في عرضنا التالي لبعض التعريفات التي اجتهد فيها أصحابها. منها: بأنه: "إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي، في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم، وطرق التربية التي جاء بها الإسلام" (بالجن، 1409هـ-1989م، ص 2).

المطلب الرابع: مكانة التربية في الإسلام

دلت الآيات القرآنية، والسنة النبوية المطهرة على فضل تربية الناشئة، ومنها قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) (سورة التحريم، الآية: 6).

قال قتادة رحمه الله: "يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصية الله، وأن يقوم عليهم بأمر الله ويأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت الله معصية قذعتهم" عنها وزجرتهم عنها". ابن كثير، تفسير القرآن العظيم:

ج8، ص 167. وقال عليّ- رضى الله عنه- في قوله تعالى: (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً). سورة التحريم الآية: (6) يقول: "أدبهم، علمهم" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ج8، ص 167). وعن عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته". (صحيح البخاري: ج2، ص5، حديث رقم: 893).

المبحث الثاني: أهداف التربية الإسلامية

من أهداف الشريعة الإسلامية الغراء، أن جاءت لتخلق أجيالاً تتربى وتنشأ على قيم الدين والأخلاق، لتشكل قدوة للمسلمين في حياتهم، منها:

المطلب الأول: ترسيخ العقيدة، وتحقيق العبودية

يُعد هذا الهدف أهم أهداف التربية الإسلامية، وكل الأهداف تنبثق منه، وقد جبل الله تعالى النفوس على التوحيد، ولكنها تحتاج أن تتعلم أصول الإيمان وجزئياته. وأصلح أوقات غرس العقيدة في السنوات الأولى من حياة الطفل، لأنه يصغى إلى المربي بكل جوارحه، ويقبلها دون نقاش (الإستانبولي: ص 15). وترسيخ العقيدة يكون عن طريق التلقين، إذ إنَّ السلف يعلمون الطفل أول حياته كلمة التوحيد ويؤذنون في أذنيه عند ولادته ليكون أول ما يقرع سمعه، فعن ابن عباس- رضى الله عنهما- عن النبي- صلى الله عليه وسلم قال: "افتحوا على صبيانكم أول بكلمة لا إله إلا الله (البیهقي: ج6، ص 397، حديث رقم: 8649).

يَعْلَمُ الْقُرْآنَ، وَتَعْلَمُ الصَّبِيَّانَ الْقُرْآنَ أَصْلَ مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، فَيَنْشِئُونَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَيَسْبِقُ إِلَى قُلُوبِهِمْ أَنْوَارَ الْحِكْمَةِ قَبْلَ تَمَكُّنِ الْأَهْوَاءِ مِنْهَا (الجريبة، 2014م: ص 16). وهو خير من تعليم الجدل والفلسفة (أبو حامد الغزالي: ج1، ص 94).

المطلب الثاني: التنشئة على العبادات القلبية والبدنية والأخلاق الفاضلة

يسعى المربي الناجح إلى تنشئة ولده على العبادات، ليضمن تعلّقه بالدين، وليحفظه من الانحراف. ومن الخطأ أن تهمل الطفل ثم تلزمه بالتكاليف الشرعية بعد بلوغه. وقد ذكر العلماء أن تعليم المميز الصلاة لا لوجوبها عليه، ولكن ليتعود عليها حتى إذا بلغ الحلم كانت الصلاة يسيرة عليه، وتعلّق قلبه بها، ولم يقدر على تركها. كما علينا أن نعوّد الناشئة على العبادات المختلفة، اهتداءً بالسلف، فعن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت "أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة من كان أصبح صائماً فليتم صومه ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه فكنّا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعب من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياه عند الإفطار (صحيح مسلم: ج2، ص 798، حديث رقم: 136). أما التنشئة على الأخلاق الفاضلة، فهي جزء من الدين، لأن المسلم إنما يتحلّى بالخلق ابتغاء الجزاء من الله سبحانه "النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ص 65.

المطلب الثالث: بناء الشخصية الاجتماعية

يعتمد بناء الشخصية الاجتماعية على إشباع حاجات الناشئ النفسية، وإعداده لممارسة حياته المستقبلية. فإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للناشئ والتي لن تجعله شخصاً سوياً أبداً إذا فقدها أو فقد بعضها، منها:

حاجته إلى الاحترام والتقدير والاستقلال، وإشباع هذه الحاجة يعنى قبوله اجتماعياً، وزرع الثقة به، واكتساب ثقته، وقد حفلت السنة النبوية على احترام الناشئ، كسلام النبي - صلى الله عليه وسلم - على الصبيان، فعن أنس ابن مالك- رضى الله عنه- أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم، وقال كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يفعل (البخاري: ص 359 حديث رقم: 1043). وكمنادة النبي - صلى الله عليه وسلم - بكنى جميلة، فعن أنس بن مالك- رضى الله عنه- قال "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النّغير". صحيح البخاري: ج8، ص30، حديث رقم: (6129).
وأما في مرحلة الطفولة المتأخرة، فيجب أن يتفاعل المربي مع ولده تفاعلاً عاطفياً وعملياً، إذ يصادقه ويرافقه في السفر، ويشاركه في اللعب المباح والعمل، والقراءة، ويسمع شكواه (عبد السلام وطاهر 1410هـ- 1990م: ص 113-114)

المطلب الرابع: تنمية وإذكاء روح علوّ الهمة

- إن تربية الناشئ ليصبح ذا همّة عالية تعتمد على عدة أمور، أهمها:
- 1- تقوية إرادة الناشئ، وذلك باحترام رايه، واستشارته، وعدم تحقيره وإهانتته، لأن ذلك يجعل الناشئ يحترق نفسه، ويذلها ويهينها، وأن نعوّده على الصبر، وقهر الهوى، ومخالفة النفس، لأن النفس بذلك تشعر بالعزة وعلوّ الهمة.
 - 2- تعويده على طلب الكمال، وإحسان العمل، ويجب، أن يكون ذلك في الخلق والدين.
 - 3- ربطه بالقدوات العالية الهمة، "عن طريق تعليمه المغازى (أى الغزو)، وسير ذوي الهمة العالية في الالتزام بالعقيدة، والتضحية في سبيلها، وذوي الخلق العالي، فيكثي ويسمى بأسمائهم وكُنَاهم، ويحدث بسيرتهم ليفتدي بهم (الجريفة، 2014هـ: ص 30).

المطلب الخامس: التعليم وتنمية المواهب الإبداعية

- هنالك أسباب يمكن للمربي أن يحقق هذا الهدف للناشئة، والتي سنحاول استقصاءها فيما يلي:
- 1- الإعداد لطلب العلم، حيث يعلم الناشئ شهادة التوحيد، وأركان الإسلام، والسيرة النبوية، وقراءة القرآن، وغيرها، والإنصات إلى أحاديث العلماء المسموعة والمقروءة.
 - 2- التدريس النظامي، وهو مفتاح طلب العلم، ولكن يجب العناية باختيار المدرسة ذات المستوى العلمي الراقى، مثل المدارس القرآنية، كما ينبغي علينا أن نبحث عن المدارس التي تضم الأفراد الصالحين ليكونوا قدوة لهم (با حارث، 1417هـ- 1996م: ص 334).
 - 3- إلحاق الناشئ بخلق التحفيظ في المساجد، وفي الخلوات، أو بتعيين معلّم خاص له يحفظه القرآن الكريم.
 - 4- تعويده القراءة في الكتب، سماع الأشرطة المسموعة والمرئية وتكوين مكتبة علمية تضم ما يناسب سنّه وعقله، ويراعى حسن تأثيثها، وجمال كتبها (الاستانبولى، 1408هـ: ص 133).
 - 5- حضور مجالس العلم من ندوات، ومحاضرات، وخطب، ومواعظ في المساجد، أو الأندية الثقافية، أو المؤسسات.
 - 6- إلحاقه بالمشايخ والعلماء الذين يدرّسون في المساجد، أو البيوت، وليختار المربي أكملهم علماً وخلقاً، وليتأكد من مناسبة الدروس لولده (با حارث، 1417هـ- 1996م: ص 320).

المبحث الثالث: أنواع التربية ووسائلها

للتربية أنواع ووسائل مختلفة، تحتاج الأسرة إلى التعرف إليها، من أجل استخدام الأسلوب الأمثل والأفضل، من أجل تربية الأبناء بالشكل الصحيح.

المطلب الأول: أنواع التربية

الفرع الأول: التربية بالموعظة الحسنة

تعتمد الموعظة على جانبين:

الأول: بيان الحق، وتعرية المنكر والثاني: إثارة الوجدان، فيتأثر الناشئ بتصحيح الخطأ، وبيان الحق وتقلّ أخطأؤه (علوان، 1414هـ - 1994 م: ص 645).

وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها، لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها (قطب، 1414هـ - 1994 م: ص 187). والموعظة تدفع الناشئ إلى العمل المرغوب فيه. ومن أنواع الموعظة:

- 1/ الموعظة بالقصة، وكلما كان القاص ذا أسلوب متميّز جذاب، استطاع شدّ انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحاً (أبابطين، 1416هـ: ص 48).
- 2/ الموعظة بالحوار، لأنها تشدّ الانتباه، وتدفع الملل، إذا كان العرض حيويّاً، وتتيح للمربي أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس الناشئ فيعالجها بالحكمة.
- 3/ الموعظة بضرب المثل الذي يقرب المعنى، ويّعين على الفهم، ويجب أن يحذر المربي من كثرة الوعظ، فيتحوّل بالموعظة ويراعى الناشئ حتى لا يمل، ولأن تأثير الموعظة مؤقت، فيحسن تكرارها، مع تباعد الأوقات.

الفرع الثاني: التربية بالملاحظة

إن المقصود بالتربية بالملاحظة: هي ملاحظة الناشئ وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية، وتحصيله العلمي (علوان، 1414هـ - 1994 م: ص 691 - 698).

تعدّ هذه التربية أساساً جسّد الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ملاحظته لأفراد المجتمع، تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد وهذا يعني أن الملاحظة لا بدّ أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية. ويجب الحذر من أن تتحوّل الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الناشئ المميّز، ونحاسبه على هفوة نجدها، لأنه لن يثق بعد ذلك بالمربي، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدى النبي - صلى الله عليه وسلم - في تربيته لأبنائه وأصحابه.

الفرع الثالث: التربية بالعادة

يبدأ تكوين العادات في سنّ مبكرة جداً للناشئ بعملية التكرار، وهذا التكرار يكوّن العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة (الغبرة، 1398هـ: ص 20). فقد جاء حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في شأن الصلاة: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرّقوا بينهم في المضاجع (سنن أبو داود، ج 1: ص 185، حديث رقم: 495). وكذلك إرشاد عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - حيث قال: حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير فإن الخير عادة (الطبراني، المعجم الكبير، ج 9: ص 236).

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى حسن الخلق بمعناه الواسع، حيث يتحقق من وجهين، الأول: بالطبع والفطرة، والثاني بالتعوّد والمجاهدة، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل، كان تعويده عليه يرسخه ويزيده (الغزالي: ج 3، ص 58 - 59).

الفرع الرابع: التربية بالإشارة

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف، كأن يخطئ الناشئ خطأً امام بعض الضيوف، أو في مجمع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك الشيء، فعندها تصبح نظرة التأنيب كافية أو الإشارة خفيفة باليد،

لأن إيقاع العقوبة قد: يجعل الناشئ معانداً، لأن الناس ينظرون إليه، ولأن بعض الأولاد يخجل من الناس، فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الصبي الأديب المرفه الحس. ويدخل في الإشارة التعريض بالكلام، فيقال: إن صديقاً صنع كذا وكذا وعمله عمل ذميم، ولو كرّر ذلك لعاقبته، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الناشئ ويؤدب بقية أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربي (العامر، 1410هـ - 1990م: ص 30).

الفرع الخامس: التربية بالترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق، وتعزيز القيم الاجتماعية (بديوي، ط1: ص 61).

والترغيب يمثل دوراً مهماً وضرورياً في المرحلة الأولى من حياة الناشئ، لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة، تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة (قطب، 1414هـ - 1994م: ص 374) كما أن الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه، ويصعب عليه تركها. والترغيب نوعان: معنوي ومادي، ولكل درجاته، فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم، والثناء، وكافة الأعمال التي تبهج الناشئ هي ترغيب في العمل. ويرى بعض التربويين أن تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقى بالناشئ عن حب المادة (بديوي، ص 62-63) وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل؛ فإن كان العمل مادياً تكافئه مادياً والعكس (الحلو، 1414هـ - 1994م، ص: 64).

والترهيب له درجات، تبدأ بتقطيب الوجه، ونظرة الغضب والعتاب، وتمتد إلى المقاطعة والهجر، والحبس، والحرمان من الأصدقاء، أو الحرمان المادي، والضرب وهو آخر درجاتها. أما إذا كان الناشئ مراقباً يكون عقابه على أفراد، لأنه أصبح كبيراً، ويجب أن يحترمه إخوانه الصغار، ويعاتب أمامهم عتاباً إذا كان الخطأ معلناً، لأن تأنيبه، والقسوة عليه في الكلام يحدّثان خللاً في العلاقة بين المراهق والمربي (الحلبى، 1415هـ - 1995م: ص 62). ويكون ذلك أوجب في حق الولد البكر من الذكور، لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض، أو مات.

المطلب الثاني: وسائل التربية

تتعدّد وسائل التربية، وتشمل جميع المؤثرات في سلوك الطفل، وتجتمع كل هذه الجداول وتلتقي لتربى الناشئ (النحلاوى، 1403هـ: ص 257). أهمها:

الفرع الأول: التربية بالقُدوة وكيف نربط الناشئ بها

إن الناشئ عندما يحسّ بالحاجة إلى الانضواء تحت راية كائن مرموق، فإنه يتّجه إلى الاقتداء بالوالدين، أو الإخوة، أو المعلمين، أو العلماء، أو الشيوخ، أو الأصدقاء، ثم يتحوّل الاقتداء إلى عملية فكرية، يمتزج فيها الوعي والانتماء بالمحاكاة والاعتزاز، ويظل محتاجاً إلى القدوة من كل مراحل حياته (علوان، 1414هـ - 1994م: ص 632).

والاقتداء من أعظم عوامل الإصلاح، إضافة إلى أنه يشبع الحاجة الغريزية المذكورة آنفاً، لأن الناشئ لديه قدرة عجيبة على المحاكاة بوعي أو بغير وعي (قطب، 1414هـ - 1994م: ص 353). وهو يعتقد أن كل ما يفعله الكبار صحيح، من آباء وأمهات، وأجداد وجدات، وإخوة كبار، إذ هم أكمل الناس عنده. ويوصى علماء التربية بالاهتمام بتربية الولد البكر ذكراً كان أم أنثى، لأن إخوته يقلّدونه ويتأثرون به (علوان، 1414هـ - 1994م: ص 632). كما ينبغي للوالدين أن يكونا قدوة للناشئ في الصدق، والاستقامة، وغير ذلك، وأن يتمثّل ما يقولانه.

الفرع الثاني: التربية بالقصص القرآني والنبوي

إن للقصص القرآني والنبوي وظيفة تربوية بليغة، لا يمكن أن يقوم مكانها أي لون آخر من الأداء اللغوي. وذلك لما للقصص القرآني والنبوي من ميزات نفسية، تخاطب أعماق الفطرة، وتحرك الوجدان، وتهز الشعور، مع الحفاظ على كل ملامح الواقعية في كل جزئيات القصة من أولها إلى آخرها. قال الله تعالى: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن". سورة يوسف، الآية: 3.

ولهذا سلك النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا المنهج، واستخدم هذا الأسلوب في العديد من المواقف التي يحكى فيها قصة من القصص، فمن ذلك قصة الذي قتل مائة نفس (صحيح مسلم: ص 2118، حديث رقم: 2766).

الفرع الثالث: الإفادة من العلم الحديث ومخترعاته

أصبحت مخترعات العلم الحديث، مثل: الواتساب، والفيس بوك، والتويتر، وغيرها تشارك في تربية الصغار والكبار، ويكمن خطرهما في أنها تنقل للبيوت عادات وتقاليده وعقائد مخالفة للإسلام، ولعادات المجتمع المسلم (مبيض 1411هـ - 1991م: ص 9). وتؤثر في الصغار، لأنهم يتابعونها مدة طويلة، وهم في حالة نفسية مناسبة لتلقى ما يُعرض عليهم (يكن، 1405هـ - 1985م: ص 108).

ومن أهم هذه المخترعات: التلفاز، وواقعه اليوم، وما يُعرض فيه: يجعل المربي بعيداً عن بيته، فإذا كان الأبناء متعلقين بالتلفاز فلا بد من إيجاد بدائل، كالحللات، أو المسابح الصغيرة، أو الألعاب والدراجات، أو إلحاقهم بجلق التحفيظ، وغيرها.

وجميع الوسائل التعليمية التي تم ذكرها آنفاً يمكن استخدامها في عملية التعليم والتعلم ويمكن أن تسهم في التربية، وكذلك فلا بد من الاطلاع على ما يستجد منها في المجلات والكتب الدينية التي بها القصص القرآني، وقصص الأنبياء، وسير أعلام النبلاء السابقين.

الفرع الرابع: الإفادة من البيئة وعلم الوراثة والاستعانة بهما

تلعب البيئة والوراثة دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل قبل ميلاده (قطب، 1414هـ - 1994م: ص 325). والوراثة تشمل النواحي الجسدية، والصحية، والنفسية، وهذا يعني أنها ذات أثر في نقل وتوارث السجايا والطباع، ولذا أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن النساء يلدن أشباه آبائهم وإخوانهم، وحذر من المرأة الحسنة في المنبت السوء.

هذا، وقد شاع بين الناس الحديث الذي ينهى عن زواج الأقارب، وعند التحقيق وجد أن الحديث من كلام عمر رضي الله عنه (علوان، 1414هـ - 1994م، ج 1: ص 44).

أما البيئة فتشمل البيت، والمدرسة، والشارع، والمجتمع ككل، وإذا أردنا أن ينشأ الناشئ نشأة إسلامية، فعلياً أن نهئ له البيئة الصالحة التي تظهر شعائر الدين (قطب، 1414هـ - 1994م: ص 3).

المبحث الرابع: المنهج التربوي في مرحلة الطفولة المبكرة

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة من عام الفطام إلى نهاية العام السادس أو السابع من عمر الطفل، وهي مرحلة صفاء وخلو فكر، مرحلة تتوقّد فيها ملكات الحفظ والذكاء، مرحلة طهر وبراءة (عدنان: ص 41). وهي من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي، وهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي تقوم عليه أعمدة الصحة النفسية والخلقية، وتتطلب هذه المرحلة من الأبوبين إبداء عناية خاصة في تربية الأطفال وإعدادهم ليكونوا عناصر فعّالة في المحيط الاجتماعي، وتتحدد معالم التربية في هذه المرحلة ضمن المنهج التربوي التالي:

المطلب الأول: تعليم الطفل معرفة الله تعالى

قال الله تعالى: (فطرت الله التي فطر الناس عليها..) سورة الروم، الآية: 30. الطفل مجبول بفطرته على الإيمان بالله تعالى، حيث تبدأ تساؤلاته عن نشوء الكون وعن بدايته، وأن تفكيره المحدود مهياً لقبول فكرة الخالق والصانع فعلى الوالدين استشعار تساؤلاته لتعريفه بالله تعالى الخالق في الحدود التي يتقبلها تفكيره المحدود، والإيمان بالله تعالى، كما يؤكد العلماء سواء كانوا علماء دين أو علماء نفس "من أهم القيم التي يجب غرسها في الطفل، مما يعطيه الأمل في الحياة، والاعتماد على الخالق، ويوجد عنده الوازع الديني الذي يحميه من اقتراف المآثم (محمد خير، 1998: ص 200).

المطلب الثاني: التركيز على حب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم). سورة آل عمران، الآية: 31. وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " أدبوا أولادكم على خصال ثلاث على حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه. (السيوطي، 1423هـ-2003م، ط1، ج1، ص 57).

في هذه المرحلة تنمو المشاعر والعواطف والأحاسيس عند الناشئ، من حب وبغض، وانجذاب ونفور، واندفاع وانكماش، فيجب على الوالدين استثمار حالات الاستعداد العاطفي عند الناشئ، وتنمية مشاعره وعواطفه، وتوجيهها نحو الارتباط بأرقى النماذج البشرية، والمبادرة إلى تركيز حب النبي - صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في خلجات نفسه والطريقة الأفضل في تركيز الحب هو إبراز مواقفهم وسلوكهم في المجتمع وخصوصاً ما يتعلق برحمتهم وعطفهم وكرمهم، والتركيز على قراءة القرآن في الصغر، يجعل الطفل مقبلاً على كتاب الله، متطعاً على ما جاء فيه، وخصوصاً الآيات والصور التي يفهم الناشئ معانيها، وقد أثبت الواقع قدرة الناشئ في هذه المرحلة على ترديد ما يسمعه، وقدرته على الحفظ، فينشأ الطفل وله جاذبية وشوق للقرآن الكريم وينعكس ما في القرآن من مفاهيم وقيم على عقله وسلوكه.

المطلب الثالث: تربية الطفل على طاعة الوالدين

قال الله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً). سورة الإسراء، الآية: 23. ويلعب الوالدان الدور الأكبر في تربية الأطفال، فالمسؤولية تقع على عاتقهما أولاً وقبل كل شيء، فهما اللذان يحددان شخصية الناشئ المستقبلية، وتلعب المدرسة والمحيط الاجتماعي دوراً ثانوياً في التربية.

قال - صلى الله عليه وسلم: " رحم الله والداً أعان ولده على برّه " (بن أبي شيبه، 1409هـ: ج5، ص219، حديث رقم: 25415).

وتربية الناشئ على طاعة الوالدين، تتطلب جهداً متواصلاً منهما على تمرينه على ذلك؛ لأن الناشئ في هذه المرحلة يروم إلى بناء ذاته وإلى الاستقلالية الذاتية، فيحتاج إلى جهد إضافي من قبل الوالدين، وأفضل الوسائل في التمرين على الطاعة هو إشعاره بالحب والحنان، يقول الدكتور: يسرى عبد المحسن: "أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاعة. الحب والحنان الذي يشعر به الطفل من كل أفراد الأسرة" (عادل، 2015: ص 115).

المطلب الرابع: الإحسان إلى الطفل وتكريمه

قال الله تعالى: (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين). سورة البقرة، الآية: 195. لقد أثبت الواقع قدرة الناشئ في هذه المرحلة بحاجة إلى المحبة والتقدير من قبل الوالدين، وبحاجة إلى الاعتراف به وبمكانته في الأسرة، وفي المجتمع، وأن تسلط الأضواء عليه، وكلما أحسن بأنه محبوب، وأن

والديه أو المجتمع يشعر بمكانته وذاته، فإنه سينمو متكيفاً تكيفاً حسناً، وكيونته راشداً صالحاً تتوقف على ما إذا كان الطفل محبوباً مقبولاً، شاعراً بالاطمئنان في البيت. والحب والتقدير الذي يحسن به الطفل له تأثير كبير على جميع جوانب حياته، فيكتمل نموه اللغوي والعقلي والعاطفي والاجتماعي، والطفل يقلد من يحبه ويتقبل التعليمات والأوامر والنصائح، ممن يحبه، فيتعلم قواعد السلوك الصالحة من أبويه، وتنعكس على سلوكه إذا كان يشعر بالمحبة والتقدير من قبلهما وقد وردت عدة روايات تؤكد على ضرورة محبة الطفل وتكريمه.

المطلب الخامس: التوازن بين اللين والشدّة:

تكريم الطفل والإحسان إليه وإشعاره بالحب والحنان وإشعاره بمكانته الاجتماعية، بأنه مقبول عند والديه، وعند المجتمع، يجب أن لا يتعدى الحدود إلى درجة الإفراط في كل ذلك، "وأن لا تُترك له الحرية المطلقة في أن يعمل ما يشاء، فلا بد من وضع منهج متوازن في التصرف معه من قبل الوالدين، فلا يتساهلا معه إلى أقصى حدود التساهل، ولا أن يعنف على كل شيء يرتكبه، فلا بد أن يكون اللين والشدّة في حدود ثابتة، ويكون الاعتدال بينهما هو الحاكم على الموقف منه حتى يجتاز مرحلة الطفولة بسلام واطمئنان، يميز بين السلوك المحبوب والسلوك المنبوذ، لأن السنين الخمسة الأولى أو الستة من الحياة هي التي تكون نمط شخصيته (محمد، 1983، ط3: ص 132).

وفي حالة ارتكاب الطفل لبعض المخالفات السلوكية، على الوالدين أن يُشعرا الطفل بأضرار هذه المخالفة، وإقناعه بالإقلاع عنها، فإذا لم ينفع الإقناع واللين، يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنوي دون البدني، والعقوبة العاطفية خير من العقوبة البدنية، والإفراط أو التفريط يؤديان إلى تأثيرات سلبية على الطفل من جميع الجوانب العقلية والعاطفية والخُلقية ويجب في ضوء المنهج التربوي السليم أن يحدث التوازن بين المدح والتأنيب، فالمدح الزائد كالتأنيب الزائد يؤثر على التوازن الانفعالي للطفل، ويجعله مضطرباً قلقاً، فالطفل "الناشئ في ظل الرأفة الزائدة لا يطيق المقاومة أمام تقلبات الحياة، ولا يستطيع الصراع معها (الجندي، 1975: ص 20).

وعلى الوالدين أن يضعوا للأطفال برنامجاً يوضحون لهم منه المحبوب والمذموم من الأعمال، ويكون المدح أو التأنيب منصباً على العمل المرتكب، لكي نزرع في قلوبهم حب الأعمال الصالحة، وبغض الأعمال غير الصالحة، وأن تعمل على تقوية الضمير في نفس الطفل في هذه المرحلة حتى يكون صمّاماً له في المستقبل، فنزرع في قلبه الخوف من ارتكاب العمل غير الصالح، والشوق إلى العمل الصالح، بدلاً من الخوف من العقوبة أو الشوق إلى المدح والإطراء،

وفي حالات أخرى يكون الطفل بحاجة إلى التأنيب أو الذم أو الهجران أو العقوبة البدنية أحياناً، كما يقول سبوك: "إن الأطفال في معظم الأحوال يفرحون لأن الوالد قد وضع حداً لوقاحتهم" (سبوك، 1980: ص 75).

المطلب السادس: العدالة بين الأطفال

الطفل الأول في الأسرة يكون موضع حب وحنان وعناية من قبل والديه، لأنه الطفل الأول والطفل الوحيد، فيمنح الاهتمام الزائد، والرأفة الزائدة، وتلبى كثيرا من حاجاته المادية والنفسية، فنجد الوالدين يسعيان إلى إرضائه بمختلف الوسائل ويوفرون له ما يحتاجه من ملابس وألعاب وغير ذلك من الحاجات، ويكون مصاحباً لوالديه في أغلب الأوقات، سواء مع الأم أو مع الأب أو مع كليهما، وبعبارة أخرى يلقي دلالاً واهتماماً استثنائياً، ومثل هذا الطفل وبهذه العناية والاهتمام، سيواجه مشكلة صعبة عليه في حالة ولادة الطفل الثاني، وتبدأ مخاوفه من الطفل الثاني، لأنه سيكون منافساً له في كل شيء، ينافسه في حب الوالدين ورعايتهم له، وينافسه في منصبه باعتباره الطفل الوحيد سابقاً، وينافسه في أعبائه، وتبدأ بوادر الغيرة عليه

منذ أول يوم الولادة، إذ ينشغل الوالدان بالوضع الطارئ الجديد، وسلامة الوالدة والطفل، فإذا لم ينتبه الوالدان إلى هذه الظاهرة، فإن غير الطفل الأول ستتحول بالتدرج إلى عداً وكرهية للطفل الجديد، وينعكس هذا العداء على أوضاعه النفسية والعاطفية، ويزداد كلما انصب الاهتمام بالطفل الجديد وأخرج الطفل الأول عن دائرة الاهتمام، فيجب على الوالدين الالتفات إلى ذلك، والوقاية من هذه الظاهرة الجديدة، وإبقاء الطفل الثاني على التمتع بنفس الاهتمام والرعاية، إشعاره بالحب والحنان، وتحبب له للطفل الثاني، وإقناعه بأنه سيصبح أخاً أو أختاً له يسليه ويتعاون معه، وأنه ليس منافساً له في الحب والاهتمام، ويجب عليهما تصديق هذا الإقناع في الواقع بأن تقوم الأم باحتضانه وتقبله، ويقوم الأب بتلبية حاجاته، أو شراء ألعاب جديدة له إلى غير ذلك من وسائل الاهتمام والرعاية الواقعية، والحل الأمثل هو العدالة والمساواة بين الطفل الأول والثاني، فإنها وقاية وعلاج للغيرة والكرهية والعداء.

المطلب السابع: الحرية في اللعب

اللعب استعداد فطري عند الطفل، يتم من خلاله التخلص من الطاقة الزائدة وهو مقدمة للعمل الجدي الهادف، وفيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين، وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به، فللعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري للطفل في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها، فالطفل "يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات والتعاون والثقة بالنفس ... والألعاب تُضفي على نفسيته البهجة والسرور، وتنمي مواهبه وقدرته على الخلق والإبداع" (الجربية، 2014: ص 26) ومشاركة الوالدين أو أحدهما للأطفال في اللعب، ضروري جداً، وهي من أهم العوامل لتنمية قدرات الطفل وأهمها أن يصبح مستقلاً وقوى الشخصية.

وأفضل طرق المشاركة في اللعب أن يتكلم الوالدان مع الأطفال بالكلمات والعبارات التي يفهمونها، والمتناسبة مع مستواهم اللغوي والعقلي، وبمعنى آخر أن يتصرف وكأنه طفل، وقد أكد علماء التربية هذه الحقيقة، يقول موريس ديهيرش: " يجب أن تسلكوا مع أولادكم كأصدقاء، أن تعملوا معهم، أن تشاركوهم في اللعب.. أن تتحدثوا معهم بعبارات الود والصدقة. إن الفرد يجب أن يعرف كيف يجعل نفسه بمستوى الأطفال ويتكلم بلغة يفهمونها (فلسفي، 2002: ج2، ص97).

المطلب الثامن: التربية الجنسية وإبعاد الطفل عن الإثارة

التربية الجنسية من أصعب وأعقد أنواع التربية، وهي من الظواهر التي تسبب إحراجاً للوالدين، وتتنوع طريقة التربية تبعاً للمنهج الذي يتبناه الوالدان، وتبعاً للعادات والتقاليد الحاكمة على المجتمع، وتبعاً لدرجة الإدراك والوعي التي يحملها الوالدان، ولذا نجد إفراطاً أو تفريطاً في كثير من أساليب التربية الجنسية، " والطفل سواء كان ذكراً أم أنثى يبدأ بالتساؤل عن كثير من الأمور المتعلقة بالجنس، فيتساءل عن كيفية خلقه في بطن أمه، واختصاص الأم بالحمل دون الأب، وكيفية الولادة، ويتساءل عن عدم الحمل عند الطفلة الصغيرة أو المرأة غير المتزوجة" (با حارث، 1417هـ-1996م: ص 20). ويتساءل عن الفرق بين الذكر والأنثى وعن سببه، إضافة إلى العديد من الأسئلة، ومن العقل والحصافة أن يعتبر الوالدان أن هذه الأسئلة طبيعية، فلا يظهر مخاوفهما منها، فعلى الوالدين أن يكونا على استعداد تام لمساعدة الطفل بإجابات معقولة مريحة، تشبع فضوله وتقطع تساؤلاته بعد الإقناع والثوق بها، على أن تكون منسجمة مع فهم الطفل وإدراكه ودرجة تقبله" (حسين وزيدان، 1982: ص 134).

وخلاصة القول، إن على الوالدين أن يجيبا على أسئلة الأطفال حول مسائل الجنس بهدوء لا ترمّت فيه، وأن يبعدهما عن الإثارة الجنسية بمختلف ألوانها وأشكالها، خصوصاً في عصر السينما والتلفزيون والفيديو والتواصل الاجتماعي.

المطلب التاسع: تنمية العواطف

العواطف من أهم دوافع الإنسان للعمل، وتبدأ العواطف كما تقدّم منذ الأيام الأولى في مرحلة الرضاعة، ثم تنمو بالتدريج حينما يتقدّم الطفل في العمر، وحينما يتسع محيطه الاجتماعي، ويتأثر نمو العواطف وتغيّرها بالفكر الذي يؤمن به الطفل في حدود إدراكه العقليّ، فحينما يؤمن الطفل بأن أداء العمل الفلاني يرضى والديه أو يرضى الله تعالى، فإنه يندفع لأدائه، والعكس صحيح، ويمكن تقسيم العواطف إلى أربعة أقسام: الفردية، والعالية، والاجتماعية، والخلقية (قاسم، 1998: ص 117 - 120).

"ونقصد بالعواطف الفردية هي العواطف التي تتعلّق بذات الإنسان، كحبّ التملّك وحبّ الاستقلال، وحبّ التفوق على الآخرين، وحبّ المكانة الاجتماعية واحترام الآخرين له، وهى العواطف التي تُجلب له المنفعة الشخصية والذاتية" (عدنان: ص 84). والعواطف العالية هي: العواطف التي تسمو بالطفل في حدود إدراكه العقليّ إلى المثل الأعلى فتحبّب إليه الارتباط والتعلّق بالمطلق وهو الله تعالى مصدر اللطف والإنعام، والرأفة والرحمة، وتحبّب إليه الحقيقة والخير، وليس فيها تحصيل المنفعة الشخصية والذاتية" (عدنان: ص 85).

والعواطف الاجتماعية هي: العواطف التي تدفعه إلى الارتباط بالآخرين ابتداءً بالوالدين والإخوة والأخوات والأقارب وانتهاً بالمجتمع والانسانية جمعاء. أما العواطف الخُلقية هي: العواطف التي تتعلّق بالمتنوع وغير المتنوع من أنواع السلوك، كالتعلّق بالصدق وترك الكذب، وسائر الأخلاق الممدوحة والمذمومة.

المبحث الخامس: مرحلة الصبّا والفتوة ومعالمهما

تبدأ هذه المرحلة من نهاية العام السابع إلى نهاية العام الرابع عشر من عمر الطفل، وهى مرحلة إعداد الشخصية، ليصبح الطفل راشداً ناضجاً، وعضواً في المجتمع الكبير، وفي بداية هذه المرحلة أو قبلها بعام ينتهى بالتدريج تقليد الطفل للكبار، ويبدأ بالاهتمام بما حوله، وتكون إمكاناته العقلية القادرة على التخيل المجرد، والقادرة على استيعاب المفاهيم المعنوية.

وفي هذه المرحلة يبدأ الناشئ بالتفكير في ذاته، وينظر إلى نفسه أنها كائن موجود مستقل، له إرادة غير إرادة الكبار، فيحاول أن "يتحدى وأن يفعل ما يغيظ الأهل ليعلن أنه كائن موجود مستقل (سبوك، 1980: ص 207). فهذه المرحلة مرحلة تربوية شاقّة لرغبة الطفل في الاستقلال، ولتوسع علاقاته خارج الأسرة، فتحتاج إلى جهد متواصل في التربية والمراقبة في جميع ما يخصّ الطفل، في أفكاره وعواطفه وفي علاقاته، وفي دراسته وتعلّمه، وفي إشباع حاجاته المختلفة، فهو بحاجة إلى التوجيه المستمر والإرشاد والتعليم، والمساعدة في رسم طريق الحياة، وتحمل ما يصدر منه برحاب صدر، وانفتاح مصحوباً بالحسم في كثير من الأحوال (عدنان: ص 37). وتتحدّد معالم هذه المرحلة بما يأتي:

المطلب الأول: تكثيف التربية

التربية الصالحة، وحُسن الأدب من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق الوالدين، وهى حقّ للطفل أوجبه الإسلام على الوالدين، والطفل في هذه المرحلة التي تسبق بلوغ سن الرشد بحاجة إلى تربية مكثّفة، وجهد إضافي، ولحرج المرحلة التي يمرّ بها الطفل فإن الوالدين بحاجة إلى الصبر للقيام بمهام المسؤولية التربوية. والتربية في هذه المرحلة أكثر ضرورة من المراحل الأخرى، لأن فطرة الطفل فيها لاتزال سليمة ونقيّة، تتقبّل ما يُلقى إليها من توجيهات، وإرشادات ونصائح قبل أن تتلوّث ويستحكم التلوّث فيها، فيجب على الوالدين استثمار الفرصة لأداء المسؤولية التربوية.

المطلب الثاني: المبادرة إلى التعليم

قال الله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات). سورة المجادلة، الآية: 11. التعليم في هذه المرحلة ضروري للطفل، فهي أفضل مرحلة للمبادرة إلى التعليم، لنضوج القوى العقلية عند الطفل، وللرغبة الذاتية لدى الطفل في اكتساب المهارة العلمية. والطفل في هذه المرحلة لديه الاستعداد التام لحفظ كل ما يُلقى على مسامعه، مما يساعد على رسوخ المعلومات في ذهنه وبقائها محفوظة في الذاكرة.

المطلب الثالث: تمرين الناشئ على الطاعات

الطاعات وإن كانت سهلة ويسيرة، إلا أنها تحتاج إلى تمرين وتدريب ينسجم مع القدرة على الأداء، والطفل الناشئ يحتاج إلى عناية خاصة في التمرين والتدريب على الطاعات من أجل أن تذلل مشقتها عليه، وأن يحدث الأُنس بينه وبينها لتكون متفاعلة مع عواطفه وشعوره، لكي تتحوّل إلى عادة ثابتة في حياته اليومية، يُقدّم عليها بشوق واندفاع ذاتيين دون ضغط أو إكراه أو كلل أو ملل.

المطلب الرابع: مراقبة الناشئ

يحتاج الطفل الصبي في هذه المرحلة من أجل نجاح العملية التربوية، أن يقوم الوالدان بمراقبة الطفل الصبي سلوكياً، وإرشاده إلى الاستقامة والصلاح، وكذلك مراقبة أفكاره وتصوراتهِ وعواطفه بالأسلوب الهادئ غير المثير له، وأن يتعامل الوالدان معه كأصدقاء لمساعدته في المجتمع أكثر ضرورة منه في البيت، فيختار له الأصدقاء الصالحين، ويمنع من مسايرة الأصدقاء غير الصالحين، وتكون العقوبة أحياناً ضرورية إن لم ينفع الإرشاد والتوجيه، ويجب تمرين الطفل الصبي على محاسبة نفسه، وتقبل المحاسبة من قبل الآخرين، إضافة إلى غياب المراقبة من قبل والديه. ترسيخ مفهوم الرقابة الإلهية في أعماقه، لتكون رادعاً من الانحراف في حالة والمراقبة من حيث الأساليب والوسائل، متروكة للوالدين، كل حسب وعيه وتجربته في الحياة، وهما بحاجة إلى التعاون في هذا المجال، ومراقبة الوالدة للطفل ذكراً أم أنثى، أكثر ضرورة لانشغال الوالد غالباً بأعماله خارج المنزل.

المطلب الخامس: ربط الناشئ بالقُدوة الحسنة

الطفل الناشئ في الأعوام المتأخرة من هذه المرحلة، يحاول التشبه بالأشخاص الأكثر حيوية، والأشد فاعلية في المجتمع، ويطلق علماء النفس مفهوم المحاكاة للتعبير عن التشبه الفجائي السريع، الذي ينتهي بانتهاز المؤثر، فهو تشبه أنى، ويطلقون عبارة الاقتباس على التشبه البطيء، الذي يستحكم في العقل والعاطفة، ومن مصاديقه التقليد والاقتداء، والنماذج العالية من الشخصية هي المؤثرة في التشبه، فأهل الكرامة وأهل القدوة يكرمهم الشعب، ويبجلهم، وهم الذين "يقتدى بهم عامة الشعب (عدنان: ص 144). فالواجب على الوالدين توجيه أنظار الطفل الناشئ وأفكاره وعواطفه، ومواقفه نحو الشخصيات النموذجية، ابتداء من آدم وانتهاءً بالعظماء المعاصرين، ولكل نبي أو إمام من أئمة الهدى تاريخ حافل بجميع المكارم والقيم والمواقف السائدة في الحياة.

النتائج: تتمثل النتائج المهمة التي توصل إليها الباحث في الآتي:

- أن المصدر الذي نستقي منه القيم التي تقوم على التربية الإسلامية، هو الوحي الإلهي الذي يُعدّ أساساً للتشريع، والعقيدة، والأخلاق، وغيرها من نواحي الحياة.
- أن التربية الإسلامية تتميز عن غيرها، في أنها تربية إنسانية، هدفها الأول والأخير هو إنشاء الإنسان الصالح.

- إن الإنسان هو محور التربية الإسلامية، بعقله وروحه وجسمه وغرائزه، بصرف النظر عن جنسه ولونه ولغته وبلده، والإسلام يرسم المنهج الذي يوصل إلى تلك الغاية.
- أن الأسرة في الإسلام هي النواة الأولى، والمكوّن الأساسي لمجتمع الإنسان وهي الوعاء الحافظ للنسب، وغيرها يتم انتقال الإرث من جيل إلى جيل، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً.
- أن من مقاصد تكوين الأسرة في الإسلام، تربية الأبناء، مما جعل حقّ الطفل في الأسرة هو أساس الحقوق، لأنه بدون الأسرة الشرعية، لا نضمن للطفل التنشئة ذات النمو المتوازن مادياً وروحياً.

التوصيات المهمة التي خرج بها الباحث تكمن في الآتي:

- أن المربي بحاجة إلى مزيد من القراءة والاطلاع على الكتب والمراجع التي ألفت في التربية، والندوات والمحاضرات والدروس الخاصة بهذا الموضوع.
- أن من الواجب إصلاح المجتمع، وحماية الناشئ من المؤثرات السيئة، وذلك بإصلاح ذواتنا، ثم الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لنهيئ التربية الصالحة للجيل القادم.
- أن على كل إنسان أن يكون حكيماً، فلكل مجتمع ظروفه ولكل ناشئ استعداداته، والمربي قادر بإذن الله— على فعل أشياء كثيرة لإصلاح وحماية الأطفال.
- أن الله عزّ وجلّ إذا عرف من عبده صدق النية، وسلامة الطوية، وفقه للخير، وأعانته وسدّده، ومن سأل الله العون وألح في السؤال فلن يعدم الإجابة.
- أن هذا البحث مجرد إرشادات وتوجيهات.
- أن التعامل مع الناشئ يقوم على أساسين: تلقين، وتطبيق، ولا يمكن عزل هذين الأساسين، فالناشئ بحاجة إلى نموذج فاضل يقتدى به.

الخاتمة

فقد كان هذا بحثاً موجزاً عن تربية الناشئة في الإسلام، لبناء الأجيال واقعاً ومأمولاً. أسأل الله تعالى أن ينفع به. ويجعله خالصاً لوجه الكريم وكان من أبرز ما توصّلت إليه في هذا البحث: البناء الإيماني هو الأصل في بناء الناشئة.

- الفضائل الخُلقية والسلوكية، هي ثمرة من ثمرات التربية الإسلامية الصحيحة
- العلم الذي ينفع صاحبه، هو العلم الذي يخلص فيه العبد لمولاه، وبيتغى فيه نيل رضاه، ويتأدب فيه بآداب الإسلام، ويتخلف بأخلاق سيد الأنام – صلى الله عليه وسلم.
- أهمية البناء الإيماني والتربوي والعلمي في تربية الأجيال.
- تقصير بعض الآباء والأمهات والمدرسين والمدرسات في تربية الناشئ على ترسيخ الإيمان، وتقويم سلوكه، ورفع مستواه التعليمي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبابطين، عبد الرحمن (1416هـ). أساليب التربية الإسلامية، دار القاسم (الطبعة الأولى)، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- أبي شيبه، أبوبكر، المحقق: الحوت، كمال يوسف (1409 هـ). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، الرياض.
- الأثير، على بن عبد الكريم بن (1417هـ- 1996م). أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الإستانبولي، محمود زياد (1408هـ). كيف نربي أطفالنا، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة بيروت، لبنان.

- باحارث، عدنان حسن (1417هـ-1996م). مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، دار المجتمع، الطبعة الخامسة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- باحارث، عدنان حسن، التربية الجنسية للطفل، مكتبة نور.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1409هـ-1989م). الأدب المفرد. دار البشائر الإسلامية (الطبعة الثالثة)، بيروت، لبنان.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ)، تحقيق: ابن ناصر، محمد زهير، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، (الطبعة الأولى).
- بديوي، أحمد على، الثواب والعقاب وأثره في تربية الأولاد، (الطبعة الأولى)، شركة سفير، القاهرة، جمهورية مصر العربية
- بن المطرّز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد، تحقيق: فاخوري، محمود ومختار، عبد الحميد (1979م). المغرب في ترتيب المغرب، مكتبة اسامة بن زيد، (الطبعة الأولى) حلب، سوريا.
- بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، المحقق: سلامة، سامي بن محمد (1420هـ-1999م) تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- بن مكرم، جمال الدين محمد (1410هـ-1990م). لسان العرب، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (1410 هـ)، تحقيق: بسيوف، محمد السعيد، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان.
- الجريية، ليلى بنت عبد الرحمن (2014هـ). كيف تربي ولدك. موقع وزارة الأوقاف، المملكة العربية السعودية.
- الجندي، أنور (1975م). التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، دار الكتاب اللبناني، لبنان.
- جوانز، ماجي (1998م). تكوين شخصية طفلك منذ ولادته وحتى سن الخامسة، دار العربية للعلوم.
- حسين، منصور وزيدان، محمد مصطفى (1982). الطفل والمراهق، مكتبة النهضة المصرية، (الطبعة الأولى).
- الحلبي، عمر بن أحمد، تحقيق عبد الوهاب، علاء (1415هـ-1995م). تذكرة الآباء، دار الأمين، (الطبعة الأولى)، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- الحو، أم حسان (1414هـ-1994م) أخطاء تربوية شائعة، دار ابن حزم، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (1417 هـ-1996م). سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة (الطبعة الحادية عشر).
- رفعت، محمد (1991م). قاموس الطفل الطبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- سبوك، بنجامين (1988م). حديث إلى الأمهات: مشاكل الآباء في تربية الأبناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية.
- السيبي، عدنان (1404 هـ-1984م). من أجل أطفالنا، مؤسسة الرسالة، (الطبعة الثالثة)، بيروت، لبنان.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث (1420 هـ-1999م)، سنن أبي داود، دار السلام للنشر والتوزيع، (الطبعة الأولى)، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1423هـ-2003م). الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المحقق: بن عوض الله، طارق (1414هـ-1993م). معجم الطبراني، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عافل، فاخر (2015). علم النفس التربوي، دار الفكر، دمشق، سوريا.

- العامر، نجيب (1410هـ - 1990م). من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، البشرية الإسلامية، (الطبعة الأولى)، الكويت.
- عبد السلام، فاروق وطاهر، ميسرة (1410هـ - 1990م). بحوث نفسية وتربوية، دار الهدى (الطبعة الأولى)، الرياض.
- عدنان، سيما راتب، تربية الطفل في الإسلام، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1419هـ - 1989م). تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
- علوان، عبد الله ناصح (1414هـ - 1994م). تربية الأولاد في الإسلام، (الطبعة الخامسة والعشرون)، دار السلام، مصر.
- عمارة، الزين عباس (1407هـ). أضواء على النفس البشرية، دار الثقافة، (الطبعة الأولى).
- الغبرة، نبيه (1398هـ). المشكلات السلوكية، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، دمشق، سوريا.
- الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين، دار الندوة، (الطبعة الأولى)، بيروت، لبنان.
- فلسفي، محمد تقى (2002). الطفل بين الوراثة والتربية.
- قاسم، أنس (1998م). محمد أطفال بل أسر، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- قطب، محمد (1414هـ - 1994م). منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، (الطبعة الرابعة عشر)، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- الكيلاني، ماجد عرسان. أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، الطبعة الأولى.
- مبيض، محمد سعيد (1411هـ - 1991م). أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها، دار الثقافة (الطبعة الأولى)، الدوحة، قطر.
- محمد خير، فاطمة (1998م). منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير للطباعة.
- محمد، محمد جميل (1983م). النمو من الطفولة إلى المراهقة، (ط الثالثة)، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (1334هـ). صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- المنأوي، محمد عبد الرؤوف (1410هـ)، تحقيق: الداية، محمد رضوان، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر، (الطبعة الأولى)، لبنان، بيروت.
- النحلاوي، عبد الرحمن (1403هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر (الطبعة الثانية)، دمشق، سوريا.
- يالجن، مقداد (1409هـ - 1989م). أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، دار الهدى، (الطبعة الثانية).
- يكن، منى حداد (1405هـ - 1985م). أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، (الطبعة الثالثة)، بيروت، لبنان.